

**رسالة
الشيخ محمد بن عبد العطاء
إلى أهل المغرب**

**شرح
الشيخ عبد الرحمن بن مزروع المطرفي**

**المقامة في مسجد الخيرات بحي الدعيةة بالمدينة النبوية
لعام ١٤٣٢ هـ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونسعى إليه ونتوب إليه ونعتوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من
يضع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه
ولن يضر الله شيئاً وصلى الله على محمد وآلها وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما

بعد. فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُلَّا عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسَبِّحَنَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبُّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُم﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزم ما أنزل إلينا من ربنا، وترك البدع

والتفرق والاختلاف فقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِءِ ؛ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ أنه قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا يا

رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟ وأخبر في الحديث الآخر أن أمتنه ستفترق على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

إذا عرف هذا فعلم ما قد عممت به البلوى من حوادث الأمور التي
أعظمها إشراك بالله وتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء
ال حاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات

و كذلك التقرب إليهم بالنذر و ذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائيد و جلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله. و صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه أعن الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الْدِينَ أَلَا اللَّهُ الَّذِينَ اخْرَجُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ رُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

مَنْ هُوَ كَاذِبُ كَفَّارٌ» فَأَخْبَرَ سَبَّحَانَهُ أَنَّهُ لَا يُرْضِي مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ لِيَقْرَبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ زَلْفِي وَيَشْفَعُوا لَهُمْ عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِي مِنْهُ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَكَذَّبُوهُمْ فِي هَذِهِ الدُّعَوَى وَكَفَرُوهُمْ فَقَالُوا: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» وَقَالَ تَعَالَى: «وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءُ شُفَعَاعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَبْيَعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ》 فاخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائل يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا

لمن ارْتَضَى ﴿وقال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُ مِنْ شَرِيكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَاهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ اللَّهُ فَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ وَلَا تَطْلُبُ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وَقَالَ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَيِّدُ الشَّفَاعَةِ، وَصَاحِبُ الْمَقَامِ

الحمود، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله لا يشفع ابتداء بل: ' يأتي فيخر ساجداً فيحمده بمحامده إياها ثم يقال ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واسفع تشفع ثم يحد له حداً فيدخلهم الجنة' فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعه وغيرهم من سلك سبيلهم ودرج على منهجهم.

وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها

كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتى بالمركين وحتى تبعد فئام من أمتى الأوثان» وهو ﷺ حمي جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبني عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سوأه ولا تمثال إلا

طمسمه وهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنها
أسست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل لهم الأمر إلى أن
كفرونًا وقاتلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو
الذي ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله
وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممثلين لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ فمن لم يجب الدعوة باللحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنن كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُولُوا النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسًا شَدِيدًا وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ﴾، وندعو الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن

المنكر كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَهُ عِاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا. ونعتقد أيضاً أنَّ أمة محمد ﷺ المتبين لسته لا تجتمع على ضلاله وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وصلى الله على محمد.